

﴿تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس: 5]

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا كَانَ كَأَنَّهُ قِيلَ: مَا هَذَا الَّذِي أُرْسِلَ بِهِ؟ كَانَ كَأَنَّهُ قِيلَ جَوَابًا لِمَنْ سَأَلَ: هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي وَقَعَ الْإِقْسَامُ بِهِ، أَوْ قِيلَ: مَا هُوَ وَصْفُهُ؟ فَجَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (1)، وَأَيْضًا: "بَعْدَ أَنْ اسْتَوْفَى الْقَسَمَ جَوَابَهُ رَجَعَ الْكَلَامُ إِلَى بَعْضِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْقَسَمِ، وَهُوَ تَشْرِيفُ الْمُقْسَمِ بِهِ، فَوُصِفَهُ فَقَالَ: ﴿تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾" (2)، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ هُوَ الْقُرْآنُ الْحَكِيمَ بَقَرِينَةٍ أَنَّهُ أَرْدَفَهُ بِأَنَّهُ تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ.

✽ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يَخْبُرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ مُنْزَّلٌ تَنْزِيلَ اللَّهِ الْعَزِيزِ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ، الرَّحِيمِ بِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ، وَأَنَابَ مِنْ كُفْرِهِ وَفُسُوقِهِ، فَلَا يُعَاقِبُهُ عَلَى سَالِفِ جُرْمِهِ بَعْدَ تَوْبَتِهِ لَهُ (3).

✽ الْإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

فَائِدَةُ التَّعْبِيرِ بِالصَّرَاطِ ﴿تَنْزِيلٌ﴾:

لَمَّا كَانَ لَفْظُ ﴿تَنْزِيلٌ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ مَصْدَرُ الْفِعْلِ (نَزَلَ) أَفَادَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَانَ يَنْزُلُ شَيْئًا فَشَيْئًا، لِيُفِيدَ التَّدرِيجَ فِي تَنْزِيلِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: 106]، وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ تَنْزِيلَهُ عَلَى التَّدرِيجِ فِيهِ حِكْمَةٌ.

(1) البقاعي، نَظْمُ الدُّرَرِ: 93 / 16.

(2) ابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 346 / 22.

(3) ابن جرير، جامع البيان: 491 / 20.

الرِّبْطُ بَيْنَ
إِرْسَالِ النَّبِيِّ
بِالْقُرْآنِ
الْمُنْزَّلِ مِنَ الْعَزِيزِ
الرَّحِيمِ

الْقُرْآنُ تَنْزِيلٌ مِنَ
الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ
بِمُضْمُونِهِ
الْمُعْجَزِ الْعَظِيمِ

التَّنْزِيلُ
التَّدرِيجِيُّ الْمُنْجَمُ
خُصُوصِيَّةٌ
لِلْقُرْآنِ لِلْحُكْمِ

دلالة لفظ «تنزيل» في السياق الجليل:

في التعبير بلفظ «تنزيل» في قوله تعالى: «تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ» دلالة على علو القرآن ورفعته؛ لأن لفظ التنزيل يُشير إلى علو المنزل ورفعته، كما يشعر اللفظ بفضل القرآن على الناس لتنزيله من علو، ومنّة الله عليهم في إنزاله، فإن المنزل من علو لما ينفع الناس يفيد التفضل على المنزل عليهم.

منّة الله في
تنزيل القرآن
المتلو هي رفعة
له وتعظيم
وعلو

توجيه القراءات القرآنية:

قرأ ابن عامر وحَمَزَةُ والكِسَائِيُّ وحَفْصٌ عن عاصم وخلف «تنزيل» بفتح اللام؛ كأنه قال: نَزَلَ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ، ففيه تأكيد بذكر المصدر، أو يكون التقدير: أعني من قَسَمِي تنزيل العزيز الرحيم، ويحتمل التقدير: أعني من الصراط المستقيم الذي هو القرآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم، فيكون الصراط المستقيم هو المنزل من العزيز الرحيم، ليفيد الحذف زيادة في التثويه بشأنه بتقدير العناية، والتثنية على أن محط النظر هو حدث التنزيل لتعظيمه، وتكون الجملة على التقديرين استئنافاً مسوقاً لبيان ما ذكر من فخامة شأن القرآن، أو يكون النصب على المدح؛ أي: أمدح تنزيل العزيز الرحيم؛ أي: أمدح كتاباً منزلاً من العزيز الرحيم، وقرأ الآخرون بالرفع «تنزيل»، على أن يكون خبراً مبتدأً محذوف، تقديره: هو تنزيل العزيز الرحيم⁽¹⁾، وحذف المبتدأ في مثل هذا الموضع من البلاغة بمكان؛ لأنه في مقام وصف القرآن بعد ذكره في القسم، وليستأنف به كلاماً آخر، ولهذا جاء بعده: «لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ»، وهو من الحذف الذي هو قلادة الجيد

تنوُّع القراءات
القرآنية ثراء
للمعنى وسعة
في الدلالة

(1) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص: 539، والأزهري، معاني القراءات: 2/ 304، والزَّمَخْشَرِيُّ، الكشاف: 4/ 4، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 27/ 253، وابن الجزري، النشر: 2/ 353 الهري، حقائق الرّوح والرّيحان: 23/ 477.

وقاعدة التجويد، وذلك أَنَّ العربَ إذا أَجْرُوا حَدِيثًا عَلَى شَيْءٍ ثُمَّ أَخْبَرُوا عَنْهُ التَّزَمُوا حَذْفَ ضَمِيرِهِ الَّذِي هُوَ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ؛ إِشَارَةً إِلَى التَّنْوِيهِ بِهِ كَأَنَّهُ لَا يَخْفَى⁽¹⁾، وعلى كلِّ تقديرٍ ففائدةُ التعبيرِ بالمصدر في قوله: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ فضلٌ تأكيدٍ لمضمونِ الجملةِ القَسَمِيَّةِ، وبيانُ كمالِ عِراقَتِهِ في كونه منزلاً من عندِ الله ﷻ، كَأَنَّهُ نَفْسُ التَّنْزِيلِ، ففيه مبالغةٌ في المعنى⁽²⁾.

دلالةُ إِتِّبَاعِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ ذِكْرِ التَّنْزِيلِ:

دَلَّ اسْتِقْرَاءُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ ﷻ إِذَا ذَكَرَ تَنْزِيلَهُ لِكِتَابِهِ، أَتْبَعَ ذَلِكَ بِبَعْضِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى الْمُتَضَمِّنَةِ صِفَاتِهِ الْعُلْيَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزَّمر: 1]، وَغَيْرَهَا مِنَ الْآيَاتِ الْكَثِيرَةِ، وَذَلِكَ لِلإِذَانِ بِأَنَّ مَبْدَأَ تَنْزِيلِهِ كَائِنٌ مِنْهُ تَعَالَى، كَمَا أَنَّ ذِكْرَهُ ﷻ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الْعَظِيمَةَ، بَعْدَ ذِكْرِهِ تَنْزِيلَ هَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، يُدَلُّ بِإِيضَاحٍ عَلَى عَظَمَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَجَلَالَةِ شَأْنِهِ وَأَهَمِّيَّةِ نَزْوِلِهِ⁽³⁾، وَلِكُلِّ وَصْفٍ جَلِيلٍ تَبَعَ ذِكْرُ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ دَلَالَتُهُ بِحَسَبِ السِّيَاقِ وَمَقَاصِدِ السُّورَةِ.

براعةُ إِضَافَةِ التَّنْزِيلِ إِلَى الْعِزَّةِ وَالرَّحْمَةِ:

فِي تَخْصِيصِ إِضَافَةِ التَّنْزِيلِ إِلَى ﴿الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الْمُعَرَّبَيْنِ عَنِ الْغَلْبَةِ التَّامَّةِ وَالرَّحْمَةِ الْعَامَّةِ فَوَائِدُ؛ هِيَ: الْحُثُّ عَلَى الْإِيمَانِ تَرْهِيبًا وَتَرْغِيبًا، وَالْإِشْعَارُ بِأَنَّ تَنْزِيلَهُ نَاشِئٌ عَنِ الْغَلْبَةِ وَالْعِزَّةِ، كَمَا أَنَّ تَنْزِيلَهُ فِي غَايَةِ الرَّحْمَةِ حَسَبِمَا نَطَقَ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، وَأَنَّ رَحْمَتَهُ تَعَالَى بِالْخَلْقِ اقْتَضَتْ تَنْزِيلَ الْقُرْآنِ، وَفِيهِ إِيْمَاءٌ كَذَلِكَ إِلَى أَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ اتَّصَفَ بِالْعِزَّةِ وَالرَّحْمَةِ، وَلَمَّا كَانَتْ صِفَةُ الْعَزِيزِ لِلْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ، وَكَانَ

من تعظيم
القرآن ذكْرُ
تنزيله الأُسْنَى
مع بعض
أسمائه
الحُسْنَى

التَّعْبِيرُ بِالْعِزَّةِ
وَالرَّحْمَةِ تَفْضُّلٌ
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
وَرَحْمَةً

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 1147 - 151، وابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 347/22.

(2) أبو السُّعُود، إرشاد العقل السَّليم: 159/7، وابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 347/22.

(3) السَّنْقِيطِيُّ، أضواء البيان: 351 - 352.

ذلك لا يكون صفة كمال إلا بالرحمة، أعقبه بقوله: ﴿الرَّحِيمُ﴾، فهو المنتقم ممن خالفه الرحيم بأهل طاعته، وهو الواحد الذي لا مثل له أصلاً لما قهر به من عزته، وجبر به من رحمته⁽¹⁾، ومن الفوائد: الإشارة إلى ما اشتمل عليه التنزيل لا تعدو أن تكون من آثار عزة الله، وهو ما فيه من حمل الناس على الحق، وسلوك طريق الهدى دون مصادفة ولا ضعف مع ما فيه من الإنذار والوعيد على العصيان والكفران، وأن يكون من آثار رحمته وهو ما في القرآن من نصب الأدلة وتقريب البعيد، وكشف الحقائق للناظرين، مع ما فيه من الإشارة للذين يكونون عند مرضاة الله تعالى⁽²⁾، كما أن فيه إشارة إلى أن الملك إذا أرسل رسولا فامرسل إليهم إما أن يخالفوا المرسل ويهينوا المرسل، وحينئذ لا يقدر الملك على الانتقام منهم إلا إذا كان عزيزاً، أو يخافوا المرسل ويكرموا المرسل، وحينئذ يرحمهم الملك، أو نقول المرسل يكون معه في رسالته منع عن أشياء وإطلاق لأشياء، فالمنع يؤكد العزة، والإطلاق يدل على الرحمة⁽³⁾، كما ناسب ذكر الوصفين مع ﴿الحكيم﴾ و(المستقيم)؛ فالقرآن حكيم لأنه من العزيز، والصراط مستقيم لكونه من الرحيم.

معنى الإضافة في ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾:

والإضافة في الآية ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾ على معنى (من)؛ أي: تنزيلاً، أو تنزيل من العزيز الرحيم، وفائدة مجيء التركيب بطريق الإضافة إظهار فخامته الإضافية بذكر الوصفين الجليلين بعد بيان فخامته الذاتية بوصفه بالحكمة في قوله: ﴿وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ﴾⁽⁴⁾.

إظهار فخامة
القرآن بإضافته
إلى الاسمين
الجليلين

(1) ابن جرير، جامع البيان: 491/20، والبقاعي، نظم الدرر: 94/16، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 159/7.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 347/22.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 253/26.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 159/7.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والأربعون،
سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446 هـ - 2025 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 47، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-731-00-9

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 47: المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-731-00-9

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-0968178 بتاريخ 2025/01/23 م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»